

تداعي الحروف في الحديث النبوي الشريف

أ.م.د. فلاح رزاق جاسم

كلية الفقه/ جامعة الكوفة

المقدمة:

لم تنزل الحاجة إلى دراسة علم الحديث فهي لا تنتهي أو تقف عند حد وكلما تطور الزمان واتسعت حياة الانسان وحاجاته تزداد الحاجة إلى ذلك كون الحديث الشريف إلى جنب القرآن الكريم خلاصة تعاليم السماء وبعد ثبوت صدوره فهو معصوم من الخطأ والاشتباه فلا بد أن تتطابق علومه مع الواقع في كل مكان وأوان فضلاً عن دوره في الحياة البشرية إذ لا يقتصر بكونه كلاماً مقدساً فحسب بل لشموله ابعاداً تمس حياة الانسان وفي مجال التأكيد على المزوجة بين المعرفة اللغوية والمعرفة الشرعية لابد إذن من توجيه القضية اللغوية بالسعي نحو تحقيق الهدف المنشود ألا وهو خدمة القرآن العظيم والحديث الشريف بالإسهام في فهم النصوص الشرعية عقيدةً وفقهاً وفهم مقاصد ذلك الخطاب ومع ظهور الأبحاث اللسانية والمعرفية الحديثة المتجهة لقصد المتكلم يضاف إلى مناهج تحليل الخطاب ينشأ ما يعرف ب(لسانيات النص) وهو أحد العلوم اللغوية المعنية بدراسة النص وإظهار عناصر تماسكه وانساقه وربطه بمحتواه الابلاغي التواصلي الاجرائي بالاعتماد على آليات تحليل الخطاب ومعه صار الرجوع الى مقاصد الدراسات النحوية واللغوية ضرورياً في فحص الخطاب وتفسيره تفسيراً علمياً صحيحاً وموضوعياً واحتلت النصية مكاناً متميزاً في هذا الاطار فهي تسعى إلى تحديد وسائل بناء النص وآليات انسجام الخطاب وانساقه وتحقيق التماسك النصي بين وحدات الابنية اللغوية^(١) ، واشتدت الحاجة كذلك إلى تأسيس نحو نصي يعنى بالكشف عن قواعد بناء النصوص ومعايير تمييزها^(٢)، وبناء مفاهيم جديدة للنص بكونه وحدة كبرى شاملة تربط بينها علاقات نحوية وتصورات كلية تتمثل بعلاقات التماسك الدلالي^(٣) ، ورسمت للنحو صورة جديدة بوصفه أداة دقيقة في تحليل النصوص ووسيلة مهمة من وسائل فهمها^(٤) ، وفي هذا السياق

ذاته اهتم التداوليون الاصوليون بالتركيز على موضوع المقام والمرجع في أبواب نحوية مقصودة بعينها في كتبهم فدرسوا المعاني في الحروف والطرق في الدلالة والاستعمال في الالفاظ ما يظهر أن النحو تجاوز مع الاصوليين الاطار الذي وضعه أهل الفن منهم بكونه الاداة الكاشفة عن أبعاد النص المختلفة بإدراك معانيه ومراد قائله على أنه توجد إشارات عند القدماء فيما يخص اهتمام الاصوليين بقضايا النحو وأغراضه يقول ابن فارس (رأيت أصحابنا من الفقهاء يضمنون كتبهم في أصول الفقه حروفاً من حروف المعاني)^(٥) ، وقال الشوكاني (وقد نكر جماعة من أهل الاصول في المبادئ مباحث في بعض الحروف التي ربما يحتاج إليها الاصولي وأنت خبير بأنها مدونة في فن مستقل مبينة بياناً تاماً)^(٦)، وتأسيساً على ما تقدم انبثقت فكرة البحث بالتعاطي مع الحديث الشريف في ضوء دلالة هذه الحروف وانعكاساتها سواء على صعيد الحكم الشرعي أم ببيان افادتها الاخرى وانتظم البحث في مطلبين تناول الاول منه التعريف بمبحث الحروف وما يدور في فلكها وتخصص الثاني ببيان الجانب التطبيقي منه في ضوء الحديث الشريف، ولخصت الخاتمة مجمل مفاصل البحث وختمته بقائمة المصادر والمراجع المعتمدة.

المطلب الاول: التعريف بتداعي الحروف ومآلاته:

يتصل هذا المطلب بقضية يثيرها علماء اللغة والاصول ولها علاقة بالقصد اللغوي في فهم الكلام ألا وهو موضوع توارد الخواطر أو ما يسمى بالتداعي وهو موضوع له امتداداته في الابحاث اللسانية الحديثة باعتبار علاقته المباشرة بالقصد اللغوي ورغم قدم الموضوع فإن إشكالاته المعرفية تمثل تحدياً مباشراً في دراسة الخطاب وتفسيره خصوصاً في الدراسات الاسلامية أو التراث الاسلامي بصفة عامة ، لأن جزءاً مهماً من هذا التراث يستند على النص الحديثي ودلالاته وأن فهم مقاصده يتوقف على المعرفة الكاملة بمجمل قضايا اللغة العربية باعتبارها اللغة التي اختارها النص القرآني للتعبير عن وحيه وإبلاغه وبالطبع هي لغة الحديث الشريف في عرض القرآن العظيم وبما أن منهج الحديث الشريف من أهم المناهج المعتمدة في العلوم الشرعية باعتماده التأمل والدقة والنقد والاستقراء والمقارنة فيما يتصل بمتن الحديث أو

سنده بقصد ضبطه على الوجه الاكمل فقد تحققت نتائج هذا المنهج عند اهل الفن لدى ممارستهم الحديثية في هذا الاطار ذلك أن المعرفة والاطلاع والادراك التي يستند إليها منهج المحدثين كلها وسائل منهجية هامة تتوقف على قدر واسع من معرفة اللغة ومقاصدها للمساعدة على معرفة الواقع وإدراك القرائن الباحثة عن الصحة والصواب وبالفعل بدأ امداد اللغة لمنهج الحديث وعلومه وكان دورها في تقويم منهج الحديث الشريف حاضرا (كون اللغة أداة المجتمع الذي يخاطبه الحديث و لها علاقه بأوضاع الناس واعرافهم كما ترشد نقاد الحديث الى مقاصدها في الاشتقاقات والأبنية ومواضع الكلام الذي يرومه الحديث وطرق التواصل في مخاطبة الناس^(٧)) وبالتالي فيتسم امدادها بالإسهامات التالية^(٨)

١- الاسهام في التنظير لقواعد الحديث وتأطير مصطلحاته طبقا لقواعد اللغة بما يساعد على سرعة الفهم ومع اقتضاء عرف المجتمع المخاطب .

٢- الاسهام في ضبط المجال الدلالي لمعاني النصوص بقصد تدقيق المعنى المتبادر من الالفاظ و المصطلحات .

٣- الاسهام في تقويم منهج الحديث للمساعدة في فهم محتوى السنة بما يسهم في علم تحليل النص بقصد الفهم والاستيعاب لذا امسى القصد اللغوي في بناء منهج الحديث مستندا على قضية السياق المهتم بشروط النقل للرواية والاستدلال الواقعي المستند على المقام المقتضي لغرض الكلام المنقول عن نبي الفصاحة والبلاغة الرسول الاعظم (ص) وقد حمل مبدأ الاهتمام بسياقات الكلام في الحديث الشريف علماء اللغة والحديث على الكتابة في مواضيع امثال الاغلاط والتصحيقات ونحوها والفت كتب متنوعة في هذا الشأن بقصد التنبيه على اختلاف اللفظ وبيان الصواب والخطأ والتحريف والسياق وكل ذلك لأجل الوصول الى تقويم سليم في المنهج المتبع بقصد استقامة الالسنة ومراعاة التفسير السليم كي لا يؤول كلام النبي بغير مراده وقد اثار البحث اللساني الحديث في هذا الصدد عدة اشكالات منها عدم وضوح نظرية نحوية نصيه في كتب النحو العربي واغفال النحاة الوحدة النصية في تحليل النصوص^(٩) واتضح الدرس

النحو النصي في كتب البلاغة واعجاز القرآن الكريم^(١٠) يضاف الى ان النحو العربي التزم بـ(نحو الجملة) واقتصر عليه لكن الانصاف يقتضي ان ننعم النظر في ما خلفه العلماء الاوائل في اللغة والنحو والبلاغة والتفسير من نظرة عميقة كلية شاملة تقريباً لدراسة النص الديني فقد قدم النحو العربي نظرية نحوية نصية تقترب في معطياتها من الدرس اللساني الحديث كما اتضح عند القدامى امثال الفراهيدي (١٧٥هـ) وسيبويه (١٨٠هـ) والفراء (٢٠٧) والاختفش (٢١٥هـ) وعبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) وابن هشام (٧٦١هـ)^(١١) وقد ظهر اتجاه قوي في الدرس النحوي يعنى بالمعاني والاساليب والتراكيب ونظم الكلام بالاعتماد على قواعد بحسب الاستقراء الا ان هذه النظرة لم تتضح معالمها فجأة بل مرت بمراحل وكشفت جهود النحاة عن تبلور هذه النظرية بالسعي لتأسيس نحو نصب ومع أن الأوائل لم يبحثوا (نحو النص) بقصدية البحث عن النصوص الا مؤخراً إلا أنهم درسوا مفهومه وتناولوا علاقاته ومكوناته في إطار علاقات النظم والتأليف وفي هذا الملحظ فإن الفضل يعود للنحاة العرب في الاهتمام المبكر الى مواطن فصل الكلام أو وصله أو انقطاعه وإن لم ترق الإرهاصات الأولى الي التععيد^(١٢) وقد أثارت البنيوية الحديثة أو اللسانيات المعاصرة فيما اثارته قضيه توارد الخواطر او التداعي وبدورنا سنتناول هذا الموضوع بكونه متجذراً عند القدماء ولكنه مبعوث في مباحث متفرقه سواء عند النحاة القدامى ام عند الاصوليين في مباحثهم اللفظية وقد عنيت التداولية بهذا الامر واعطته اهمية بارزة والمهم ابتداء معرفة التداعي وهو حالة يرتبط فيها معنى بمعنى اخر وينساق في الذاكرة من جرائها مجرى حر من تداعي الافكار وصور المخيلة وحالة التداعي تنطلق من وضع نفساني عفوي يتصف بالتلقائية بعيدا عن الرقابة العقلية الواعية^(١٣) وفي التحليل النفسي ان التداعي الحر غير المقيد او المشروط بإثارات سابقة هو وسيلة للكشف عن المكبوت من الرغبات والصراعات و الصدمات والذكريات لان عوامل الترابط والحالة هذه هي الدوافع اللاشعورية لدى الانسان لكن ما يعيننا في هذا البحث بقضية التداعي هو الجزء الخاص بانقداح الذهن لتتوارد منه خواطر يصطلح عليها تداعي المعاني فيما هو مبعوث عند البلاغيين والمهم في الامر

معرفة هذا التداعي وانعكاساته ومالاته من خلال الحروف وتمثلاتها في ضوء الحديث الشريف وهو العنوان الذي انعقد لأجله البحث ذلك ان تداعي هذه الحروف لأجل استظهار معانيها بالنظر اليها توهم الباحث في الاحاطة بمادتها إلا (ان المقتفي سبيل طلبها يجدها ثقافة عالية متجذرة لا يمكن قصر موضوعها على مادة دون أخرى)^(١٤) بل يجد المتأمل في موضوعها أنها هي اللبنة الاولى لهيكل اللغة واساسها ولا غرابة حينئذ إن تفتن القدامى الى خطورة الجهل بها كما يقول ابو سعيد السيرافي (ومن جهل حرفاً أمكن ان يجهل حروفاً ومن جهل حروفاً جاز ان يجهل اللغة بكاملها)^(١٥) وعليه فان معرفة مفاد هذه الحروف ورفصها يعني ادراك لقضية الاعجاز سواء القرآني منه ام النبوي وفي الصدد يقول الباقلاني (فليس الأعجاز في نفس الحروف وانما هو في نظمها واحكام رصفها وكونها على وزن ما اتى به النبي (ص) وليس نظمها اكثر من وجودها متقدمة ومتأخرة ومرتبنة في الوجود وليس لها نظم سواها وهو كتتابع الحركات الى السماء ووجود بعضها قبل بعض ووجود بعضها بعد بعض)^(١٦) فلم تأت هذه الحروف الا لقصد وليس من الصحيح مطلقاً القول باعتبارية مجيئها كما يدعي البعض بكون بعضها زائداً وإنما كل موقع له منها قصد وفق النظرية القصدية في الاستعمال^(١٧) وإن الوحدة المتكاملة لمعاني الحروف لا يمكن إدراكها إلا بمنهج متكامل يحاول ضبط مادتها بعرضها في وجوها الدقيقة كي تظهر معاني الجدة وإشارات الاستكشاف فيها وإظهار دقائقها للتأمل في تراكيبها المختلفة ومعاني اطلاقاتها بأساليب وخطابات متنوعة وفق المقصود من المعاني المتبادرة يضاف الى ان دراسة المعاني للحروف وتوجه النظر اليها ما يعني خدمة تراث اللغة العربية وتطوير آلياتها من الاقتصار على المعطى المعجمي للحرف ذاته فقط من باب إنزال الحروف منازل معانيها فضلاً عن دراستها في إطار مقاربات نظرية للبعد الاستدلالي التداولي لتعلقها بالخطاب وبالأغراض اللغوية المباشرة وغير المباشرة يضاف الى المقاربات الحجاجية لبعض المحاولات من خلالها ولعل دليل ذلك أن القرآن الكريم في عمارة السور والآيات المباركة في غضوناتها قد نسجت بإحكام وبقصديّة تامة فتراه يحسب للحرف أين يضعه وأين لا يضعه ثم

ان في دلالات الحروف فوق دلالات الكلمات فتجد أن هذا الحرف يدل على نوع من الأحداث وهذا يدل على نوع وذاك على آخر وبالرجوع إلى الكتب المختصة بالشأن القرآني في مجال الاسلوب نلاحظ ذلك بوضوح. وعليه يمكن القول في هذا الجانب انه لو (اعتهد النحويون على الحديث الشريف في رصد التراكيب والاساليب بقدر اعتمادهم على الشعر لحصلوا على وافر منها ولسدوا جانباً من ثغرات استقراءهم غير التام مع أن لغة النثر أولى من لغة الشعر في تعديد القواعد)^(١٨) إذ النثر لغة العموم والشعر لغة الخصوص لذا جذب هذا الجانب من موضوعات اللغة العربية - أي لغة الحديث - نظر الباحثين المعاصرين وأثار عنايتهم فكتبوا عنه دراسات وبحوثاً مستقلة نظير ما كتبه محمد الخضر حسين في (الاستشهاد بالحديث في اللغة) وكتاب (الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية) لمحمد ضاري حمادي وكتاب (موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف) للدكتورة خديجة الحديثي وكتاب (الحديث النبوي في النحو العربي) لمحمود فجل وغيرها كثير أضف إلى ذلك ما دأب عليه الباحثون على دراسة تراكيب الحديث الشريف وأساليبه ككتاب (بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف) للدكتور عودة خليل وكتاب (القضايا النحوية في كتب الحديث وإعرابه) للدكتور سليمان القضاة ونحوها ولا غرابة في ذلك بعد معرفة ان الحديث الشريف وعلمه هو الاصل الذي تفرعت عنه سائر العلوم وفي أحضانه نشأت العلوم الاسلامية ومنه انبثقت فكان الاصل الذي تداعت تلك العلوم إلى الأخذ بمناهجه والاستضاءة بأنواره في توثيق الاخبار وتحقيق النصوص ودراسة الرجال حسبما جاء به علم مصطلح الحديث من قواعد وصف ابن جني أصحاب الحديث من خلالها بالقول (وهم عيار هذا الشأن وأساس هذا البنيان)^(١٩) وهكذا في سائر العلوم كالفقه والتفسير والكلام ونحوها الناشئة في ظلاله ويحسن بنا بعد هذا الاستعراض بيان مدى الحاجة لمعرفة قضية الحروف وتداعياتها في هذا المجال.

- مادة الحروف في إطارها العام :

يبدو إن المراد من معاني الحروف نابغ من المادة المتضمنة في (حروف المعاني) وهذا الموضوع يدلنا مباشرة على أن هناك أصنافاً للحروف تتميز بكونها متمحضة للمعاني واخرى تسمى حروف المباني يدعي بعض النحاة أنها مجردة من المعاني وهذا الأمر يتضمن نظرية لغوية أصولية من خلال ارتباطه بالمعنى وما يثيره في علاقته بالخطاب حيث تتجسد هذه العلاقة في الربط الاستدلالي الحاصل في هذه الحروف التي تعد روابط استدلالية هامة في الدرس اللغوي والاصولي معاً فمن المسلّم به ان اللغة وحروفها هي الوسيط في نقل الخطاب ومضمونه فلا بد ان تكون هي المرتكز الاول والاساسي في عملية فهم النص بشرياً كان أم وحيانياً ذلك ان الفهم ينطلق بالأساس من معرفة خصوصيات اللغة و اساليب البيان والتعبير ما يفرض علينا موضوعياً فهم المضمون الخاص بالنص الممثل لإرادة الباري تعالى لأجل ابراء الذمة بتطبيق الفروض والواجبات المفترضة ثم أن تحقيق فهم النص الوحياني يتعلق بتكليف الانسان وذلك بالعودة الى لغة النص في عصر التنزيل وفهمه الفهم الصحيح وبالإمكان إظهار بعض الجوانب الهامة في هذه النظرية الاستدلالية بعد معرفة مجال تداعي الحروف.

- مفهوم الحروف أو الاداة:

تمهيد: احتلت العناية بدراسة الحروف جزءاً من توجيهات علماء اللغة كونهم وجدوا ان للأدوات في اللغة العربية اهمية كبيرة ففيها يفهم كثير من الأساليب ويدرك ما في اللغة من روعة وجمال ولعل كشف اسرار الأساليب المتعددة هو سر اهتمامهم بدراستها وتعدد اساليبها راجع الى ما تفيده الأدوات من معان متعددة عند وضعها في تراكيب لغوية مختلفة وقد فصلوا الكلام في مبانيها و معانيها واختلفوا في تعدد معانيها فضلا عن اصل مباني بعضها وتباينت مناهجهم لدراسة هذه الادوات وقبل التطرق الى بيان ذلك يحسن معرفة مفهوم الحرف ففي كلام العرب يرادف اطلاقات منها حدّ الشيء وحدته ووجهه وحافته وطرفه وشفيره وغيرها من الاطلاقات التي تفيد المعنى المتبادر من حروفه (ح-ر-ف) أي حرف الشيء^(٢٠) وهذه المعاني المعجمية منبثقة من الاستعمالات القرآنية ففي الآية (ومن الناس من يعبد الله على حرف)^(٢١) أي

على وجه واحد والآية (يحرّفون الكلم عن مواضعه)^(٢٢) ومعنى التحريف في الكلام الميل والانحراف كما يطلق الحرف ويراد به الخط وهناك من بحث في الصورة الذهنية للحرف أي أن كلمة (حرف) تتألف من ثلاثة أحرف فالحاء هي صورة الحبل والراء هي صورة الرأس والفاء هي صورة الفم ويستنتج من هذا التحليل ان الحرف هو امتداد التفكير في التعبير^(٢٣) كما نجد وصفا آخر للحروف يتضمن وظائف أساسية مرتبطة بمادته يقول رمضان عبد التواب (الحرف هو اللغة التي يرى فيها القدماء بأنها أنواع ثلاثة : فكرية ولفظية وخطية فالفكرية معانيها الألفاظ واللفظية اصوات محمولة في الهواء ومُلْتَقَطَةٌ بعضو السمع والخطية مرسومة باليد ومُلْتَقَطَةٌ بعضو النظر للدلالة على الحروف اللفظية التي وضعت بدورها للدلالة على الحروف الفكرية التي هي الاصل)^(٢٤) أما المعنى الاصطلاحي للحرف فقد اعتبر بعض النحاة أنه (ما دل على معنى في غيره ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه)^(٢٥) إلا أنهم اختلفوا في معنى الحرف المستعمل للدلالة عليه فهو معنى قائم في الحرف نفسه أم هو قائم على غيره؟ على تفصيل لا يسعه المقام وبالإمكان الرجوع الى معرفة الامر من مظانه والمهم معرفة دلالة الحرف بمعناه في نفسه الذي لأجله انعقد البحث فالمراد به ان الحرف يدل على معناه كما يدل نظيره الاسم والفعل بمعنى دلالاته على معناه بنفسه داخل الجملة او خارجها فمثلاً كلمة (فوق) هي اسم دل على معنى (العلو) سواء بالانفراد أم في انتظامها في جملة كقولنا (الطائر فوق الغصن) كذلك بالنسبة للفعل (علا) فيفيد معنى العلو سواء في معناه المنفرد ام في الجملة كقولنا (علا الطائر الغصن) فأصحاب هذا الفريق يذهبون بهذا اللحاظ إلى ان الحرف يدل على معناه بنفسه سواء كان منفرداً أم داخل الجملة وممن يمثل هذا المذهب النحاس النحوي الحلبي الشهير (٦٩٨ هـ) وتابعه في هذا الرأي أبو حيان الاندلسي (٧٤٥ هـ)^(٢٦) والحق ان النحاة قديمهم وحديثهم تجاهل جمهورهم مقولة قديمة شهيرة تحقق المعنى الدقيق لمفهوم الحرف فقد عرفته تعرضها للاسم والفعل بأنه (ما جاء لمعنى) ثم فسرت ذلك بأنه (ما أتى عن معنى ليس باسم ولا فعل)^(٢٧) ويقول خلف الاحمر في هذا الصدد (العربية على ثلاثة اسم وفعل وحرف جاء لمعنى)^(٢٨) ويقول

سيبويه (فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل)^(٢٩) فهو ذو دلالة معنوية كما نلاحظ ويحمل دلالة نحوية خاصة له تتجسد في الذهن مع غيره ليميز بها بين المعاني في التركيب والبيان ولعل دليل ذلك ما حققه ابن فارس في تفسيره لعبارة سيبويه بأننا (إذا قلنا: زيد ينطلق. ثم قلنا: هل زيد ينطلق؟ نكون قد أفدنا ب(هل) ما ليس في (زيد) ولا في (ينطلق)^(٣٠) وهذا يعني ان الحرف ليس له معنى معجمي بل معنى تركيبى عام وآخر يحدده السياق الذي يتضمنه فالباء مثلاً ذات دلالة عامة على الالتصاق تُتوهم فيها وهي مفردة عن الاسماء والافعال^(٣١)؟ إلا أن هذه المتوهمة غالباً ما يصاحبها توجهات مختلفة حتى تنتظمها عبارة تخصصها لمقصد معين وتزيل عنها سائر الاحتمالات وهكذا يتعين إدراك مفهوم حرف المعنى ليميز بخصوصيته وتتعين معالم مضامينه في السياقات المتباينة ومن الواضح جداً ان التعبير عن الحرف في مؤدى معناه بنفسه هو تعبير فلسفي يعني المعنى الاستقلالي أي بما يدل عليه اللفظ إذا كان مستقلاً بنفسه أي منفرداً وبدون أن ينضم إلى غيره من الألفاظ^(٣٢) مقابل المعنى الآلي للحرف إذا كان مؤداه في غيره وقد وقع الخلاف بين الاصوليين في منشأ هذا المعنى الآلي للحرف من أنه ناتج من تقييد الواضع استعمال الحرف بالآلية أو الاستقلالية بما لم يكن هنا محل لذكره^(٣٣) ومن ذلك ان البعض حاول تصنيف الحروف من حيث المعنى الى ايجادي وإخطاري ويعنون بالأول وهي الحروف الایجادية هي حروف الجر والنداء والتمني والترجي والشرط وغيرها ويمثل الموضوعة لإيجاد النسبة او العلاقة بين الالفاظ حسن استعمالها في الجملة على حين تعني الاخطارية انها ما تكون حاكية عن معنى مخطر او محضر في الذهن اي ان شأنها في الاستعمال مثل الاسماء والافعال فكما ان الاسماء والافعال عندما تستعمل تدل على المعنى المفهوم منها والمتقرر في الذهن او الخاطر والحاضر فيه كذلك الحروف الاخطارية^(٣٤) وبناء عليه ان الحرف نوعان عندهم

١- حرف معناه في نفسه وهو جميع الحروف غير حرف الجر

٢- حرف معناه في غيره وهي حروف الجر فقط ومنهم من قسمها الى حروف المباني وحروف المعاني وفي كل الاحوال يمكن استخلاص نظرية نحوية اصولية تركز على دلالة معنى الحرف وذلك ان النحاة قد حللوا العوامل النحوية بدقة وامعان وركزوا على الدور الاساس للحروف منظرين من خلال ذلك للدلالة الوظيفية لها ولا يخفى ان كل حرف من الحروف خصوصا المتعلقة بحروف المعاني يمكن ان يكون وحده نظرية نحوية متميزة كاملة فمثلا الفارابي قسم الحروف الى اصناف اخرى وفقا للتحديد المنطقي لها فيقول (انه من الالفاظ الدالة تلك التي يسميها النحويون الحروف التي وضعت للدلالة على معان وأهل اللسان اليوناني صنفوها بالخوالف والواصلات والواسطات والحواشي والروابط^(٣٥) وطبيعي ان هذه الإطلاقات من الفارابي على الحروف يتأكد من خلال موقعها من الكلام وكذلك لارتباطها بمعطيات اصطلاحية منطقية تستفاد من الدلالة الواضحة في الاستعمال ومادام موضوع معاني الحروف من (المقاصد التي جاءت لإقرار مصالح العباد انطلاقا من الفهم الصحيح المبني على الاستشهاد من الدليل^(٣٦)) فإنها ليست لغوا ولا شططا في الاستعمال لذلك نجد موضوع معاني الحروف في الحقل الاصولي يستعان به على فهم مدلول الكلام بالوصول الى نقطة تستفاد من النظم الناتج من استعمال الحرف وهي البنية الاستدلالية المستخلصة من نظرية النظم عند الجرجاني وذلك ان مقتضى المعنى يستند اليها ثم الوقوف على مرتبة التداول التي تتوخى مقتضيات مقام الكلام وهو النقل الذي وصل اليه الجرجاني من الدلالة المجردة^(٣٧) بدراسة موقع المعاني من الحروف وذلك بالوقوف على بعدها الاستدلالي المعنوي وبعدها التداولي لتحقيق انماط من الاوصاف وتحصيلها في مجالها اللغوي والاصولي والمصطلح عليها عند الاصوليين ب(المعنى الحرفي) اي كل ما دل على نسبة وله وظيفة ربط بين طرفين ويشمل الحروف وهيئات الجمل التامة والناقصة^(٣٨) ومن هنا كان (المعنى الحرفي) عند الاصوليين اعم منه واوسع عند النحويين وان كان قد توسع عند المحدثين من اهل اللغة والنحو فشمّل النواسخ نحو (كان وكاد واخواتهما) والمصادر والظروف واصبح يطلق على الجميع مصطلح (الادوات)^(٣٩) وجدير ذكره ان

وظيفة الربط التي جعلها الاصوليون من مقومات المعنى الحرفي كانت هي ايضا من الوظائف الهامة التي اكدها ائمة اللغة والنحو لهذه الحروف وبها يتحقق الربط بين الاسماء نفسها او بين الاسماء والافعال او الجمل فيما بينها^(٤٠) ومما يجدر اثباته ان السيد الصدر لدى مناقشته اراء الاصوليين في اتجاه المعنى الحرفي تحت عنوان (الاتجاهات المعروفة في المعنى الحرفي) يستعرض السيد اهم الآراء والاتجاهات التي قيلت في دلالة الحرف على المعنى عند الاصوليين محاولاً مناقشتها وانتقادها بعد ذكر اهم الاعتراضات الموجهة اليها وما تخللها من تفسيرات وردود ليخلص الى الرأي القائل بنسبية المعنى الحرفي ويعدده الرأي الاصوب من بين الآراء الاخرى وهو الرأي المتبنى عند اكثر الاصوليين المتأخرين وان تحقيق هذا الرأي عنده يتم عن طريق خمس مراحل من الكلام بينها بشكل مفصل بحيث يثبت فيه المدعى برهانياً^(٤١) بما لا مجال لذكره هنا وبالإمكان الاطلاع عليه في مضانه.

اجل ان ما يجدر اثباته هنا بعد هذا الاستعراض والتأكيد عليه هو خصوصية اداء الحرف للمعنى بنفسه او استقلاله بهذا الاداء ما يعني انقداح المعنى او تداعيه كما اسميناه في غضون هذه الاستقلالية بقطع النظر عن الراي المقابل القائل بتأدية الحرف لمعناه بغيره بدعوى عدم تداعيه بمفرده ولعل الغوص في ماهية الحرف والتعمق في اسراره وابعاده يسلط لنا الضوء على هذه الناحية ذلك انه منذ انبثاق الحرف اولا في لغة العرب ولأهميته فقد توجهت الانظار لدراسته وتحليل خواصه كل من زاويته فقد جعل الفراهيدي مثلاً كتابه العين في الحروف مبيناً قيمتها ومن بعده سلك ابن هشام في كتاب مغني اللبيب مبيناً افادة الحروف في استعمالاتها المختلفة وهكذا نهج اصحاب الكتب المعنونة بالحرف كالرمانى والجنى الداني وغيرهم هذا ومن وجه عنايته لدراسة هذه الحروف على نحو ادق والتعمق فيها هم اصحاب المدرسة العرفانية والمشتغلون بالعلوم الغريبة او الروحانية بدقائق بارعة وجهود نافعة اطلقوا على تفرعات منها بعنوان (علم الحروف) او الطلاسم وعلم الاوفاق والرمل ونحوها وهي شذرات تنتمي الى هذه المدرسة الواسعة المظان المترامية الاطراف والمفروض ان علم الحروف وما يكشفه من اسرار استهوى بعض

العارفين والباحثين منذ العصور الاولى لظهور لغة التخاطب وما يتوقف عليها من معرفة الكلمة وحروفها وما تحتويه من اسرار وكلما زادت الحاجة الى ذلك ازداد البحث في دقتها معنى وتركيباً بل انهم قد ادركوا بانها ليست قوالب جامدة واشكال هامة وانما هي مؤشر هام وكشاف لمعاني وحقائق حاضرة او مستقبلية بل وماضية وما يؤسف له ان هذا العلم قد اهل الى حد كبير ولم يكشف عن قدره رغم اهميته الدنيوية والأخروية كونه (اساس لمعرفة جميع العلوم والحروف مظهرة وكاشفة للمقاصد وفهم معاني الكتب السماوية لاسيما القرآن الكريم متوقف على معرفة الحروف وكذلك الاخبار الشريفة)^(٤٢) لذا بات البحث في هذا العلم من ناحية صفات وحالات كل حرف من حيث اللفظ والمعنى ومن حيث تجويده وتبديل شكله ومادته وكذا تركيبه مع بقية الحروف وتفسيره وتأويله لتحصيل المعاني في كل حرف ذلك أن (كل اسم من اسماء الله تعالى له حروف واعداد ولكل عدد وفق فمن جمع من حروف كل اسم وعدد ما في كل وفق كشف اسرار عظيمة)^(٤٣) فإن للحروف والاعداد اسراراً وهي من مخلوقات الله تعالى فأسرار الحروف في الاعداد وتجليات الاعداد في الحروف العلويات للروحانيات والحروف للدوائر الجسمانية والملكوئية وفيها اسرار جميع الكتب والصحف المنزلة ولولا ان هذا العلم سر مصان ما أنزل الله القرآن بألفاظه وحروفه، وللحروف كذلك دلالات رمزية في التراث الديني خاصة عند مدرسة أهل البيت (ع) وللأئمة (ع) إسهامات ثرية في هذا الحقل يستحق الاعتناء والتأمل فيه يقول أحد الباحثين في هذا الشأن (إن الاستعمال الرمزي للغة عامة وللحرف بشكل خاص وهو استعمال راجع عند الشيعة فأصبحت فيه الحروف كيانات رمزية يجب الوقوف عندها وتأويلها لاستخراج مرموزاتها بصورة أخرجت الى معان ودلالات مختلفة كلياً عن الفهم السني الشائع لها ولاشك أن للشيعة فضل تعجير هذا التأويل الرمزي للنصوص ولهم فضل زيادة هذا العلم وأسبقية فتح الطريق لمن جاء بعدهم من المتصوفة حتى اتسع ذلك الباب)^(٤٤) وطبيعي جداً أو من الثابت أنه توجد ثمة روايات تثبت هذا الادعاء نورد بعضاً منها على سبيل المثال فقد روى الصدوق بإسناده عن الأصبع بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين (ع) سأل عثمان بن عفان رسول الله

(ص) فقال يا رسول الله ما تفسير أبجد؟ فقال رسول الله (ص): تعلموا تفسير أبجد فإن فيه الأعاجيب كلها ويل لعالم جهل تفسيره. فقيل يا رسول الله ما تفسير أبجد؟ فقال: أما الألف فألاء الله - حرف من أسمائه- وأما الباء فبهجة الله وأما الجيم فجنة الله وجلال الله وجماله وأما الدال فدين الله وأما هوز فإلهاء هاء الهاوية فويل لمن هوى في النار وأما الواو فويل لأهل النار وأما الزاي فزاوية في النار فنعوذ بالله مما في الزاوية يعني زوايا جهنم وأما حطي فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به جبريل مع الملائكة الى مطلع الفجر وأما الطاء فطوبى لهم وحسن مآب وهي شجرة غرزها الله عز وجل ونفخ فيها من روحه وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة تنبت بالحلي والحلل متدلّية على أفواههم وأما الياء فيد الله فوق خلقه سبحانه وتعالى عما يشركون وأما كلمن فالكاف كلام الله لا تبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحداً وأما اللام فالإمام أهل الجنة بينهم في الزيارة والتحية والسلام وتلاوم أهل النار فيما بينهم وأما الميم فملك الله الذي لا يزول ودوام الله الذي لا يفنى وأما النون فنون والقلم وما يسطرون فالقلم قلم من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقربون وكفى بالله شهيداً وأما صغفص فالصاع صاع وبصاع وفص بفص يعني الجزاء بالجزاء وكما تدين تدان. إن الله لا يريد ظلماً للعباد. وأما قرشت يعني قرشهم فحشرهم ونشرهم الى يوم القيامة فقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون) (٤٥)

ومن ذلك إنه (جاء يهودي الى النبي (ص) وعنده أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) فقال له: ما الفائدة في حروف الهجاء؟ فقال رسول الله (ص) لعلي (ع) اجبه وقال اللهم وفقه وسدده فقال علي عليه السلام ما من حرف الا وهو اسم من أسماء الله عز وجل ثم قال أما الالف فالله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأما الباء فباق بعد فناء خلقه وأما التاء فالتواب يقبل التوبة من عباده أما الثاء فالثابت الكائن يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت أما الجيم فجل ثناؤه وتقدست أسماءه وأما الحاء فحق حي حليم وأما الخاء فخبير بما يعمل العباد وأما الدال فديان يوم الدين أما الذال فذو الجلال والإكرام وأما الراء فرؤوف بعباده وأما الزاي فزين المعبودين وأما السين فالسميع البصير وأما الشين فالشاكر بعباده المؤمنين وأما الصاد

فصادق في وعده ووعيده وأما الضاد فالضار النافع وأما الطاء فالطاهر المطهر وأما الظاء فالظاهر المظهر لآياته وأما العين فعالم بعباده أما الغين فغياث المستغيثين وأما الفاء ففالق الحب والنوى وأما القاف فقادر على جميع خلقه وأما الكاف فالكافي الذي لم يكن له كفواً أحد ولم يلد ولم يولد وأما اللام فلطيف بعباده أما الميم فمالك الملك وأما النون فنور السماوات والأرض من نور عرشه وأما الواو فواحد صمد لم يلد ولم يولد وأما الهاء فهادي لخلقها أما (اللام الف) فلا إله إلا الله وحده لا شريك له وأما الياء فيد الله بأسطة على خلقه. فقال رسول الله (ص) هذا هو القول الذي رضي الله عز وجل لنفسه من جميع خلقه فأسلم اليهودي^(٤٦) وتأسيساً على ما تقدم فإن حروف المعجم أو حروف الهجاء لاشك ليست حروفاً وضعت لتكون مباني للألفاظ والكلمات فحسب وإنما هي كائنات ذات دلالات دينية بارعة وهذه الدلالات هي التي تزيد من أهميتها وتخرجها عن مجرد كونها علامات وإشارات جافة وتجعلها تتبع منها الحياة فهي تنطق بالحق ثم إن هذه الحروف لا توحى بمعانيها الإلهية إلا لمن كان له الانس بسماع رنين الحق والخير والجمال وائمة أهل البيت عليهم السلام لاشك هم فقط يدركونها ثم يوضحونها أحسن توضيح ولعل صيرورة الحروف هذه في هيئتها الجديدة بذات معاني مستقلة قد اضحت مادة خصبة للأدباء والشعراء للتعبير عن ما يجيش في خواطرهم ومكونات ضمائرهم بدقة أكثر وللموضوع امثلة أخرى كثيرة لا يسع البحث ذكرها واستناداً على ما تقدم يقسم المشتغلون بهذا العلم الحروف إلى أنواع اصطلاحاً عليها عدة مسميات منها: الحروف الشرقية - الحروف الغربية - المنكورة الملقوطة المسروقة ولكل حرف من هذه الحروف ما يسمى بالزبر والبيئات ومنها الحروف النورانية والظلمانية^(٤٧) وهكذا وأشاروا إلى أهمية هذه الحروف واستخداماتها عند الأنبياء والأولياء والأئمة عليهم السلام وعند أصحاب الإمام المهدي (ع) ومدى ارتباطها الشديد بقيام ظهوره ورؤية طلعه الرشيدة ومن الإشارة في هذا الملحق أن الأئمة (ع) قد عقدوا مناظرات مع طوائف متعددة بخصوص علم الحروف ومعانيها وأسرارها^(٤٨) ومن هنا وردت روايات متظافرة في الحث على ثواب قراءة الحروف^(٤٩) المذكورة في مظانها ولذلك تناولها العرفاء الشامخون

والسالكون هذا المنحى بكونها القطب المعتمد في هذه الصناعة ببيان اثارها النافعة بادخالها في دوائر ووافق ذات سمات خاصة لمعرفة خصوصية كل حرف من هذه الحروف وترشح منها مصطلحات واعمال خاصة من قبيل علم الرمل والطلسمات اي جمع بعض الحروف والخطوط والنقاط لاستمداد الغيب بواسطة هذه الحروف وتسليط للقوى السماوية على القوى الارضية وهو علم شهير من خلال تسخير هذه الحروف^(٥٠) للحصول على المراد بطرق خاصة ومنها قانون العزائم وتتم كيفية الاستفادة من الحروف والاعداد بطرق ثلاثة تسمى الطريقة الكتابية - الكلامية التخيلية^(٥١) لاستخراج المطالب من حروف اسماء الله تعالى بمراعاة الاحتياطات الخاصة وبناء عليه صارت الاستخارة بالحروف^(٥٢) من الطرق الدقيقة والهامة لاستمداد الغيب المجهول بقصد الحصول على المراد ومن ذلك علم الجفر بطريقة ما يسمى بالحروف المستحصلة^(٥٣) وهي عملية دقيقة وشاقة والغرض منها ايضا الحصول او الوصول الى نيل المراد والغرض المطلوب وبعد كل ما مر ذكره والغرض من هذه الاطالة نسبيا كان بهدف بيان اثبات قيمة واهمية الحروف واستقلاليتها عند المختصين بهذا الشأن لإظهار معانيها ودقة أسرارها وليس بالضرورة ان يتم التوصل الى ذلك من خلال علماء النحو واللغة فحسب وانما يتم بالرجوع الى اهل الفن والصناعة لبيان محتواها واكتناه اسرارها ومضامينها وحسبنا قد اعطينا لمحة مركزة حول موقعية الحروف واهدافها لعلها تفي بالغرض لننتقل بعدها الى المطلوب التالي:

المطلب الثاني: الحروف وتداعيتها في إطار الحديث الشريف - أمثلة تطبيقية:

سيقتصر البحث في عنوان هذا المطلب على الجانب التطبيقي من معاني الحروف ذلك ان الحديث الشريف في حاجة ماسة الى الدراسات التطبيقية المتأمله التي تخوض بوعي في تراكيبه فتحللها تحليلاً دقيقاً لإبراز ما يكمن فيها من اسرار بلاغية او تشريعية وبيان ما وراء مفرداته وصيغته من دقائق ومزايا يتجلى فيها المعنى المراد والخوض في تصويره للكشف عن دقائقه ومعانيه وتوضيح ما يكتنز من إichاءات بلاغية وايماءات الى المعاني الدقيقة بالتأني والتأمل بالحروف وانعكاساتها في مفردات الحديث

الشريف بإمعان النظر في الصيغ والتراكيب وفي خصائص التعبير ومنازع التصوير ذلك ان لتراكيب الحديث الشريف خصائص وسمات يدركها المتقطن المتمرس الخبير بطرق القول والتعبير ففيها من الالماعات واللطائف والاسرار ما لا يكون لغيرها من التراكيب في كلام البشر تكمن وراء المفردات والجمل وتتنوع الاساليب في اغراض متشعبة ومقاصد متنوعة ولاريب ان للحروف وتداعيها او انعكاساتها حصة وافرة في هذا الجانب ولنتناول حديث الثقلين المتواتر كشاهد اول هنا في قوله (ص) (إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابدًا وقد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)^(٥٤) وقد ورد بطرق متعددة نظرا لتعدد مجالس القول فيه وبناءً عليه تتبثق منه عدة دلالات وإيحاءات توضح ما يكمن من دقة التعبير والاطلاق فيه بمستويات متعددة ولعل من أظهر تلك الدلالات المستوحاة هي الدلالة النفسية للإيحاء من خلال هذا الاهتمام المتزايد بالعترة بظهور الغيب بالتنبه بما سيجري عليهم وكأن النبي (ص) قد حذر بطريقة خفية الى رعايتهم والحفاظ عليهم وصون حقوقهم ومراعاة مقامهم بالتأكيد منه (ص) في الوصية بأهل البيت (ع) ثلاثا وفي أحد طرقه نجد (ان النبي (ص) قد نبه بأداتي التنبيه (ألا وأما) وهياً النفوس لتلقي المعاني الواردة بعدهما لأنها من المعاني المهمة التي ينبغي ان ينتبه لها الناس وان تتمكن في نفوسهم وقد تضاعفت وسائل التوكيد والتنبيه في هذا الحديث الشريف حيث بدأ (ص) بقوله: أما بعد ثم ثنى بالأداة (ألا) ثم النداء (أيها الناس) ثم أخبر بأنه بشر يخلو كما خلت الرسل من قبله ويوشك ان يأتي رسول ربه فيجيب بذلك التشويق الى معرفة ما سيخبر به (ص) ويوجه اليه ولم يقف التنبيه عند هذا الحد بل كرر (ص) الاداة (ألا) ثم أبهم الثقلين (ألا واني تارك فيكم الثقلين) واعقب بإيضاحهما: وتوحي تلك التنبيهات التي تضاعفت بعظم الامر الذي نبه اليه (ص) وشوق لمعرفته أرأيت مدى اهمية تلك المعاني التي نبه (ص) وشوق الى معرفتها وهو يهدف (ص) من وراء هذا التنبيه الى ان تتمكن تلك المعاني في نفوسهم فيشتد بذلك حرصهم على امتثالها وحسن اجابتها)^(٥٥) يضاف الى ان هذا التأكيد منه (ص) عليهم انه سيسألهم

عند الحوض عن معاملتهم مع الثقلين وانهم كيف خلفوه فيهما فلعله اراد بذلك (ص) أن (يشير بهذا الموعد والملتقى الى ان امير المؤمنين (ع) هو الساقى على هذا الحوض وهو الذي يزود المنافقين عنه وايضا لعله كان يريد الاشارة الى حديث الحوض الشريف)^(٥٦) القائل كما في الصحاح (سيرد علي اصحابي وانهم يذاون عن الحوض واقول يا رب هؤلاء اصحابي فيقول: انك لا تدري ما احدثوا من بعدك)^(٥٧) ومع كل هذه التأكيدات الناصعة منه (ص) في الوصية بالعترة لكن المؤسف ان المسلمين تعاملوا معهم بخلاف الوصية بهم وكأنه (ص) اراد العكس فنجد منهم عليهم السلام من قتل ومنهم من جزر ونحر ومن سم ومن اودع السجن وهكذا والمهم هنا انه تمت الاشارة الى بيان اهمية مجيء الحرف وكيفية تداعيه لانبثاق المعاني الكامنة فيه والسر الذي لأجله انطلق الحديث الشريف من فلق فمه (ص) بهذا التركيب وبهذا الوضع للحروف كي تتوضح الصورة ويتم المعنى ويتوارد القصد من خلال قصدية النص الشريف وما هو الا امر تعبدي بصيغة الاخبار لألقاء الحجة والزام الناس بالتبليغ المتضمن للإيضاح والخطاب المعرب عن الافصاح ولله ورسوله الحجة البالغة.

ومثال نبوي آخر يحمل من الدلالة النحوية في إطار تعدد الواجه الاعرابية ما يفصح عن تداعي الحرف او انعكاسه في تأدية المعنى بهذا الشأن ما جاء عن جابر بن عبد الله قال (كان رسول الله في سفر فرأى زحماً ورجلاً قد ظلل عليه فقال ما هذا؟ فقالوا: صائم فقال: ليس من البر الصيام في السفر)^(٥٨) فيحتمل ان (من) في الحديث تكون زائدة على ما ذهب اليه القرطبي وان تكون تبعيضية فالاحتمال الاول اذا كانت (من) زائدة فزيادتها من لتوكيد النفي^(٥٩) ويكون معنى الحديث ليس البر الصيام في السفر وهو موافق لرواية الطبري التي ذكرها ابن حجر^(٦٠) والى هذا المعنى صار الظاهرية فقالوا من سافر في رمضان ففرض عليه الفطر اذا تجاوز ميلاً بل يبطل صومه حينئذ^(٦١) وقالوا العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لأن البر والصوم معرفان بـ(ال) فدل على انه نص في العموم واليه تشير الآية الكريمة (ومن كان مريضاً او على سفر فعدة من ايام اخر)^(٦٢) فالآية تنص على قضاء ايام المرض والسفر اما من يذهب

الى تقدير كلمة (فأفطر) فالتقدير هنا خلاف الظاهر على ان دلالاته مستفادة من خارج اطار النص واجاب المجيزون للفطر او باستحبابه بأنه قد ورد مع الحديث قرائن تبين ان النص مخصص ولهذا قال النووي (معناه اذا شق عليكم وخفتم الضر)^(٦٣) فكأنه قال ليس من البر فلا عموم في لفظ (الصوم) بل هو مخصوص بهذه الحالة فلا ينبغي حمل حديث المسألة على عمومه ويقطع عن سببه والحديث مخصص وتخصيصه عرف بقرينة السياق بعد معرفة سبب وروده^(٦٤) الاحتمال الثاني ان تكون (من) تبعيضية واليه ذهب بعض العلماء ولم يرتضه القرطبي فقال ليس بشيء^(٦٥) ويدعي الدكتور نشأت علي صحة جريان (من) التبعيضية في هذا الحديث وتكون (ال) في البر لاستغراق الصفات فيدل اللفظ على الفرد الكامل اي ليس من البر الكامل الصوم في السفر فلا يدل على ان الصائم اثم بل غاية الامر انه لم يأت بأفضل انواع البر وهو الظاهر^(٦٦) فالملاحظ هنا ان الاستفادة من الدلالات جاءت بالاتكاء على الادوات النحوية او الحروف وانعكاسها في تأدية المعنى ما عبرنا عنه بتداعي الحروف ونظير هذا المثال كذلك ما جاء في قول النبي (ص) (كل ذي ناب من السبع فأكله حرام)^(٦٧) فقد قيل انه من اضافة المصدر لمفعوله اي فما اكله حرام فقدروا المضممر (ما) المصدرية والمعنى مأكوله حرام فيكون الحديث مفسرا للآية الكريمة (وما اكل السبع الا ما ذكيتم)^(٦٨) والظاهر ان المراد تحريم اكل لحم السباع لان الاصل عدم الاضرار ما دام يصح اجراء اللفظ على ظاهره^(٦٩) فإن استفادة ذلك كان نتيجة الدلالة المنتزعة من خارج النص موافقة لظاهر الآية الشريفة في تفسير الحديث والمهم في الموضوع هنا هو التعرف الى كيفية عمل الحروف لتداعيها في تشخيص المعنى المراد. وفي مجال تقدير الحذف في باب (لا) النافية للجنس يتأول النحويون نصوصاً على أن اسم (لا) محذوف فيها وذلك عندما تدخل (لا) على اسم معرفة فيقدرون محذوفاً قبله وهذا المحذوف المقدر يشترط فيه الا يكون مما يتعرف بالإضافة نحو كلمة (مثل) فمما وقع فيه اسم (لا) معرفة قول النبي الأعظم (ص) (قضية ولا أبا حسن لها)^(٧٠) قال ابن مالك (وللنحويين في تأويل العلم المستعمل هذا الاستعمال قولان: احدهما: أنه على تقدير اضافة (مثل) إلى العلم ثم حذف (مثل) فخلفة

المضاف اليه في الاعراب والتكثير. الثاني: انه على تقدير لوحد من المسميات هذا الاسم الوجه في هذا الاستعمال ان يكون على قصد لا شيء يصدق عليه هذا الاسم كصدقه على المشهور به فضمن العلم هذا المعنى وجرّد لفظه مما ينافي ذلك^(٧١) وقد اشار سيبويه الى الوجهين من التأويل مملحاً بالأول ومصرحاً بالآخر^(٧٢) وبناء عليه فان تقدير الاسم بدخول (لا) النافية للجنس في هذا الحديث الشريف يبرز لنا المعنى المتحقق في الرواية انه لا يوجد مثل علي (ع) او مثل له في اي قضية وقد اطلق الحديث ذلك في كل المواقف والقضايا بما يعني ان الامام عليه السلام كان المتفرد يومذاك في جملة الصفات والسمات التي جعلته ان يتسّم المراتب العليا ويتبوأ المراقي النادرة واليه تشير مقولة الفراهيدي باحتياج الكل اليه واستغنائه عن الكل دليل امامته فالواقع العملي له عليه السلام يثبت ذلك وقد رجع اليه الصحابة في كثير من المواقف وفي قضائه (ع) بعد عجزهم عن الحلول وافتقارهم للصواب في ما تناقلته السنة الكتب وسطرته اروقة التاريخ والمهم هنا هو التعرف على المعنى المتبادر من استعمال الحرف وتداعيه في هذا الجانب ولنأخذ نموذجاً اخر تتعين فيه اوجه دخول الحرف لتأدية المعنى المتسق ففي قول النبي (ص) (والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه)^(٧٣) قال السيوطي: قال الشيخ اكمل الدين (ما) بمعنى المدة اي مدة كون العبد في عون اخيه ويجوز ان تكون (ما) موصولة وتقديره: والله في عون العبد الذي في عون اخيه ويجوز ان تكون (كان) زائدة وتقديره: والله في عون العبد الذي كان في عون أخيه)^(٧٤) والذي يبدو والله العالم التكلف في التقدير الثاني والثالث ففيه من التقدير ما يخرج عن تركيبه ويبقى الوجه الاول فسياق الحديث يوحي به اي (مدة كون) كما تفسر (ما دام) بـ(مدة دوام) والمهم في الامر اننا تعرفنا على قضية عمل الحروف وانعكاساتها في الاستعمال الذي تمخض عن معان متعددة بما يكسب المراد من غيره وتجليه المقصود في الحديث الشريف وقد يأتي الحرف (على) بمعنى (في) كي يستظهر منه معنى معين فقد (قال رسول الله (ص) عندما سئل: اي العمل احب الى الله؟ قال: الصلاة على وقتها)^(٧٥) قال السيوطي (استعمل (على) وان كان القياس في وقتها بالنظر الى ارادة الاستعلاء على

الوقت والتمكن على ادائها في اي جزء من اجزائها مع ان حروف الجر يقوم بعضها مقام الآخر^(٧٦) ولعل ما ذكره السيوطي من نكتة استعمال (على) في الحديث هو انها جاءت بالنظر الى ارادة الاستعلاء على الوقت والتمكن من ادائها في وقتها المحدد ينفي الحاجة للقول انها جاءت بمعنى (في) برأي البعض مع انه يمكن ان يلح من التركيب فيكون من باب جمع معنيي الحرفين في تركيب واحد لأجل التوسع في الكلام والله اعلم والمهم ملاحظة كيفية استعمال الحرف وانقداحه لمعرفة المعنى المتحقق. ولتأخذ مثالا اخر نحاول فيه معرفة كيفية عمل الحرف في تأدية المقصود ففي الحديث الشريف (انما يرحم الله من عباده الرحماء)^(٧٧) ويجوز هنا في (الرحماء) النصب والرفع اما النصب فله وجهان

١- ان تكون (ما) كافة (ان) عن العمل فلا يكون في الرحماء على هذا الا النصب لان (ان) إذا كُفِت عن العمل وقعت بعدها الجملة من الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر ولم يبق لها عمل فتعين حينئذ ان تنصب (الرحماء) ب(يرحم) اذ لم يبق له تعلق بإن والفائدة في دخول (ما) على هذا الوجه اثبات المذكور ونفي ما عداه ومعنى ذلك ان نثبت رحمة الله للرحماء دون غيرهم

٢- والوجه الثاني ان تكون (ما) زائدة و(ان) بمعنى نعم وزيادة (ما) كثير ووقوع (ان) بمعنى نعم كثير ايضا فأن قيل: انما يجيء ذلك بعد كلام تكون (ان) جوابا له ولم يسبق ما يجاب عنه بنعم. قيل ان لم يسبق لفظا فهو سابق تقديرا فكان قائلا لرسول الله (ص): أيرحم الله من عباده من يرحم الخلق وان كان مقصرا فيما بينه وبين الله؟ فقال نعم وهذا مما يجوز ان يسأل عنه لان تقصيره فيما بينه وبين الله ربما اوهم انه لا يحى برحمته للخلق وعلى هذا الوجه ايضا لا يجوز في الرحماء غير النصب. واما الرفع فجائز جوازاً حسناً وفيه عدة اوجه: احدها: ان تكون (ما) بمعنى الذي والعائد اليها محذوف والرحماء خبر (ان) والتقدير: ان الفريق الذي يرحمه الله من عباده الرحماء فان قيل يلزم من ذلك ان تكون (ما) ههنا لمن يعقل ففيه جوابان احدها: ان (ما) قد استعملت بمعنى (من) وهو كثير في القران والثاني ان (ما) تقع بمعنى الذي بلا خلاف و(الذي) تستعمل فيمن يعقل وفيما لا يعقل وانما تعرف ذلك بما يتصل بها فإن

اتصل بها ما يدل على أنها لمن يعقل حملت عليه وامن دل على انها لما لا يعقل حملت عليه وكذلك في (ما) لا سيما اذا اتصل بها ما تصير به وصفا وانما تقترق ما والذي في ان (الذي) توصف بلفظها و(ما) لا توصف بلفظها فان قيل كيف يصح هذا والرحماء جمع و(ما) بمعنى الذي مفردة والمفرد لا يخبر عنه بالجمع قيل (ما) يجوز ان يخبر عنها بلفظ المفرد تارة ولفظ الجمع اخرى ولا خلاف في ذلك واما الذي فقد استعملت مفردة للجنس الوجه الثاني من وجوه (ما) التي يجوز معها رفع (الرحماء) ان تكون (ما) نكرة موصوفة في موضع فريق او قبيل و(يرحم) وصف لها و(الرحماء) الخبر والعائد من الصفة الى الموصوف محذوف تقديره ان فريقاً يرحمه الله الرحماء .. والوجه الثالث ان تكون (ما) مصدرية وفي تصحيح الاخبار عنها بالرحماء ثلاثة اوجه احدها ان يكون المصدر هنا بمعنى المفعول تقديره ان مرحوم الله من عباده الرحماء والوجه الثاني ان المضاف الى المصدر او الى الخبر محذوف فيجوز ان يكون التقدير ان ذوي رحمة الله من عباده الرحماء اي المستحقون لها ويجوز ان يكون التقدير ان رحمة الله حق الرحماء والوجه الثالث الا تقدر حذف مضاف غير انك تجعل الرحماء هم الرحمة على المبالغة كما قالوا رجل عدل ورجل علم ورجل زور اذاكثر ذلك منهم^(٧٨) وفي سياق عمل الحروف ايضا لتجليه المقصود ما جاء في الحديث الشريف قوله (ص) (من اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصيني فقد عصى الله تعالى) ففيه وجهان احدهما ان تجعل (من) بمعنى الذي فلا تجزم ان الذي يطيعني يطيع الله فالماضي بمعنى المستقبل والوجه الثاني ان تكون شرطية ولكنه اثبت الياء في (يعصيني) اما للشباع او إما قدر الحركة على الياء وحذفها بالجازم فبقيت الياء لاحتكاكها عليها مقدرة واما (من) التي في باقي الحديث فشرطية^(٧٩) ولعل سر مجيء الحرف في الدعوة الى تهئية النفوس لتلقي الامر والاستعداد للتدبر فيه ما يخلق معه نوعا من التشويق للمبادرة ومثاله دخول حرف الاستفهام في الحديث الشريف بقصد تنبيه المخاطبين وتهيئتهم لتلقي المعاني المذكورة فعندما يكرر النبي (ص) (الا انبئكم بأكبر الكبائر) ثلاثا تنتبه الاذهان وتتطلع النفوس وتشتاق الى معرفة اكبر الكبائر فاذا ما اخبر بها (ص) بعد ذلك وقال: الاشراك بالله

وعقوق الوالدين وقول الزور وشهادة الزور ترسخت هذه المعاني في النفوس التي هيئت لتلقيها وتشوقت لمعرفتها كما تعود المبالغة في التحذير من قول الزور وشهادته الى تكرار النبي (ص) للإخبار بهما فظل يكرر هذه العبارة (الا وقول الزور وشهادة الزور) وذلك راجع الى (تصدير الاخبار عنهما بأداة التنبيه (ألا) دون الخبرين السابقين (الإشراك بالله وعقوق الوالدين) فهي حرف استفتاح يؤتى به لتنبيه المخاطب من غفلته حتى يتجه لسماع ما يلقي فيقر في قلبه ولذا لا يؤتى بها الا في الامور المهمة^(٨٠) والحق ان المبالغة في التحذير من قول الزور وشهادة الزور لا تعني التهوين من شأن الإشراك بالله وعقوق الوالدين كون تلك المبالغة قد اقتضتها غفلة الناس عن خطر قول وشهادة الزور لذا اقتضى المقام الاهتمام بذلك (كون قول الزور وشهادة الزور اسهل وقوعا على الناس والتهاون بها اكثر فأن الإشراك ينبو عنه قلب المسلم والعقوق يصرف عنه الطبع واما الزور فالحوامل عليه كثيرة كالعداوة والحسد وغيرها فاحتيج الى الاهتمام بتعظيمه وليس ذلك لعظمتها اي لعظم شهادة الزور بالنسبة الى ما ذكر معها من الإشراك والعقوق قطعاً)^(٨١) وفي السياق ذاته يأتي عنصر التشويق باستخدام ادوات او حروف التنبيه لترسيخ المعاني في النفوس وتركيز المراد لدى المخاطب ففي الخطاب الذي القاه الرسول الكرم (ص) في حجة الوداع واراد منه التأكيد على حرمة الدماء والاموال والاعراض فقد جاءت فيه الاستفهامات التي كان يسكت (ص) بعد كل استفهام منها ومنه قوله (ص) اي شهر هذا؟ اليس ذا الحجة؟ اي بلد هذا؟ اليس البلد الحرام؟ فأى يوم هذا؟ اليس يوم النحر؟ حتى اخذ المسلمون يتطلعون بعد هذه الاستفهامات الى ما يريد ان يخبر به (ص) وتشوقوا الى معرفته وعندئذ قال (ص) فإن دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وقد اراد (ص) من ذلك ان (تقر هذه المعاني في وجدانهم وان يؤكد تحريمها حتى لا يكون عدواناً على الدماء والاعراض والاموال ولذا قدم لها بالتنبيه والتهيئة والتشويق بتلك الاستفهامات ثم اعقبها بمزيد من التحذير والتخويف والردع)^(٨٢) بقوله (ص) وستلقون ربكم فيسألکم عن اعمالکم الا فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم بعض الا ليلبغ الشاهد الغائب فلعل

بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه الا هل بلغت؟ فقالوا جميعا نعم فقال (ص) اللهم اشهد. ويكون بذلك انه (ص) ينبههم الى لقاء ربهم وسؤاله اياهم عن اعمالهم ويحذرهم من الارتداد الى الكفر من بعده يضرب بعضهم رقاب بعض ويأمرهم ان يبلغ الشاهد منهم الغائب ويقررهم الا هل بلغت؟ فيقولون بانه (ص) قد بلغ فيشهد الله على ذلك وقد (استخدم (ص) اداة التنبيه (الا) وكررها مع هذه المعاني (فلا ترجعوا).. ألا هل بلغت ليلفت الى عظم هذه الامور ولينبه ويوقظ حتى تقر هذه المعاني في الوجدان فيحذروها ويكونوا عنها بمنأى ومعزل^(٨٣) وكفى بذلك موعظة وأعظم به من زاجر يستوجب أن يفعل فعله في النفوس ويقر قراره في الوجدان لا جل حمله على التلقي وشحن الهمم بترويضها على تقرير ما يراد: وشاهد اخر وفيه نلمح كيفية انقذاح الحروف بقصد توجيه المعنى فقد جاء في حديث النبي (ص) (ان الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق الله السماوات والارض)^(٨٤) فقد قيل ان (قوله (كهيأته) صفة مصدر محذوف اي استدار استدارة مثل حالته يوم خلق الله السماوات والارض)^(٨٥) وليس هذا المذكور هو الوجه الوحيد اذ يذكر النحويون وجها اخر في امثال هذا التركيب وهو ان تكون الكاف حالا من ضمير المصدر ولا يخلو من تقدير وتأويل ولا بد من ان يكون للسياق نصيب في ترجيح احدهما وسياق الحديث يشير الى بيان هيئة الزمان وحالته وانه قد (عاد كهيئته وحالته يوم خلق الله السماوات والارض لذا نقول: إن إعراب (كهيئته) على الحالية اولى من كونه صفة لمصدر محذوف)^(٨٦) وهو الاوفق والانسب لجو الحديث الشريف والحق ان عمل الحرف وانعكاسه هنا هو الذي جعل التوجه للمقصود بنحو الترجيح ونموذج اخر وفيه يتوسع النحويون بالإشارة الى عمل (ثم) والالوجه الاعرابية الواردة فيها للاسترشاد الى المعنى المتحقق ومن ذلك قول النبي (ص) (لا يبولن احدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه)^(٨٧) قال ابن مالك (يجوز في (ثم يغتسل)، الجزم عطفًا على (يبولن) لأنه مجزوم الموضع بـ(لا) التي للنهي ولكنه بني على الفتح لتوكيده بالنون ويجوز فيه الرفع على تقدير: ثم هو يغتسل فيه ويجوز فيه النصب على اضمار (ان) واعطاء (ثم) حكم واو الجمع)^(٨٨) وقال ابن هشام: اجرى الكوفيون

(ثم) مجرى الفاء والواو في جواز نصب المضارع المقرون بها بعد فعل الشرط واجراها ابن مالك مجراها بعد الطلب فأجاز في قوله (ص) : لا يبولنّ احدكم في الماء الذي لا يجري ثم يغتسل فيه. ثلاثة اوجه: الرفع بتقدير: ثم هو يغتسل وبه جاءت الرواية والجزم بالعطف على موضع فعل النهي والنصب قال بإعطاء (ثم) حكم واو الجمع فتوهم تلميذه الامام ابو زكريا النووي رحمه الله ان المراد اعطاؤها حكمها في افادة معنى الجمع فقال لا يجوز النصب لأنه يقتضي ان المنهي عنه الجمع بينهما دون افراد احدهما وهذا لم يقله احد بل البول منهي عنه سواء اراد الاغتسال فيه او منه أم لا وانما اراد ابن مالك اعطاء حكمها في النصب لا في المعية ايضا ثم ما اورده انما جاء من قبل المفهوم لا المنطوق وقد قام دليل اخر على عدم ارادته واذا لم تثبت رواية النصب فما حاجتنا الى هذا التقدير الذي يوقعنا في اللبس الذي قد تترتب عليه احكام شرعية^(٨٩) ومن الاشارة الى ان منزع هذا الاختلاف في الاحكام الشرعية نابع من اختلاف العلماء كذلك في قوله (ص) (لا يجري) فقد ذهب البعض الى انه صفة مخصوصة او موضوعة ل(الدائم) فان الدائم من الدوام، والدوام الدوار الذي يعرض في الرأس ومنه (دوم بي في اسماء) اي ادار بي في الجو^(٩٠) وذكر ابن الانباري ان (الدائم) من الاضداد فانه يقال للساكن دائم وللمتحرك الدائر^(٩١) ويكون المعنى حينئذ النهي عن البول في الماء الدائر الذي لا يجري فيكون بعضه يجري مع بعض كما هو معلوم من صفة الدائر ويشمل النهي على هذا التوجيه البول في البرك وان كانت كبيرة^(٩٢) وذهب البعض الاخر من العلماء الى ان قوله (ص) (الذي لا يجري) صفة مؤكدة فان الدائم هو الساكن^(٩٣) وقال ابن نثير: (هو الراكذ الساكن)^(٩٤) فالدائم هو الثابت الواقف الذي لا يجري ولهذا قال ابن دقيق العيد (وقوله: الذي لا يجري تأييد لمعنى الدائم)^(٩٥) وفي كل الاحوال فان الحديث الشريف يحمل من تعدد الدلالات كونها ناشئة من انعكاسات الحروف اثر تداعيها ما انعكس على الحكم الشرعي ومن ذلك قوله (ص) (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء)^(٩٦) فقد قيل ان (الباء زائدة في المبتدأ ومعناه: الخبر لا الامر اي والا

فعلية الصوم^(٩٧) ويمكن حمل الحديث على ان الباء للاستعانة وليست زائدة فيكون معنى الحديث ان (من لم يستطع الزواج فعليه ان يستعين بالصوم وكأنه جعل الصوم كآلة التي يستعان بها على قضاء الحاجات على نحو: كتبت بالقلم وفي الحديث تضمنت لفظة (عليه) الفعل (ليلزم) اي: ليلتزم بالصوم)^(٩٨) ومن هذا نستشعر ان هذا الانزياح من خلال انعكاس الحرف لتأدية المعنى في اطار الحديث الشريف جاء ضمن تداعيه لأداء الدلالة المترشحة من ذلك. ومن طريف ما يذكر وما يصب في خانة العجب ما رووه في الحديث المزعوم: نحن معاشر الانبياء لا نورث (ما تركناه صدقة)^(٩٩) ومن الواضح الاكيد ان هذا المروي انفرد بروايته ابو بكر فقط وعنه اخذه اوس بن ملك وبالتالي فهو من الاخبار الاحاد التي تطرق اليها الاحتمال وما تطرق اليه الاحتمال سقط به الاستدلال كونه اولاً يتعارض مع عمومات آيات القرآن الكريم القائلة بالميراث بلا استثناء من نبي او غيره وهو المتبادر لغة وواقعاً من مفهوم الميراث لتعلقه بالناحية المادية وعليه تبنتي مواضع الناس عادة ما دعى عم النبي (ص) العباس للمطالبة بميراثه من الرسول (ص) على ما رواه المؤرخون وبه استدلت السيدة الزهراء (ع) في خطبتها القاصعة الشهيرة بالاحتجاج على ابي بكر وفي محضر الانصار بهذا الخصوص اما الدعوى القائلة على لسانه (ص) :نحن ورثنا العلم والحكمة^(١٠٠) المزعومة فلا دليل عليها بالمطلق بل مما تضحك التكلية فمن ذا الذي يصدق بهذا الشيء وهل سمعنا يوماً ان العلم والحكمة تورث؟ اللهم الا ان يقول بهذا جاهل لا يفقه من العلم قيد انملة وليس له نصيب من الفهم والمعرفة ومع كل ذلك يمكن مناقشة هذا المروي والاشكال فيه (فمن جعل (ما) الموصولة مبتدأ و(صدقة) خبره كان معناه ان كل ما تركه النبي (ص) لا يورث ومن جعل (ما) مفعولاً به او نائب فاعل لـ(يورث) بالياء لا بالنون و(صدقة) حال فعلى ان الكلام كله جملة واحدة ومعناه انه لا يورث ما تركه على سبيل الصدقة واما غيره من مال رسول الله (ص) فيورث)^(١٠١) ذلك ان ما تصدق به (ص) في حياته خارج تخصيصاً من الميراث لعدم شموله اياه لعنوان الصدقة الحاجبة للميراث اما ما عداه فيورث من كل تركاته المادية وهذا ما فهمه المسلمون والصحابه الاقتحاح

واستفاده اللغويون والفقهاء والمحدثون اما عداه فلا يؤخذ بنظر الاعتبار او يعتد به كونه معارضا للقرآن والسنة والاعراف ومواضع الناس المتعارفة وسوف نكتفي بهذا المثال لنختم البحث والا فالشواهد والامثلة كثيرة جدا المتعلقة باستعمالات الحروف وانعكاساتها او تداعيها في اطار الحديث الشريف لبيان المعنى المقصود.

خاتمة البحث:

بظهور الابحاث اللسانية والمعرفية الحديثة التي تركز على قصد المتكلم وعلى اليات جديدة لتحليل الخطاب بات الرجوع الى مقاصد الدراسات النحوية واللغوية ملحا في التحليل والتفسير تفسيراً علمياً صحيحاً وموضوعياً وهذه المقاصد نابعة من الاستعمال اللغوي التداولي وقد اشار اليها النحاة كثيراً في مباحثهم وتحليلاتهم وهي مبنوثة في ابواب نحوية متنوعة كونها ترشد نقاد الحديث الى مقاصدها في الاشتقاق والابنية ومواضع الكلام الذي يرومه الحديث وطرق التواصل في مخاطبة الناس فاتسم امدادها بإسهامات اشار اليها البحث لذا احتلت العناية بدراسة الحروف جزءاً من اهتمام علماء اللغة لانهم وجدوا ان للأدوات في اللغة العربية اهمية كبيرة ففيها تفهم الاساليب ويدرك ما في اللغة من روعة وجمال وربما يكون كشف اسرار الاساليب المتعددة هو سر اهتمامهم بدراستها وتعدد اساليبها الباعث على افادة الادوات هذه من معانٍ متعددة عند وضعها في تراكيب لغوية مختلفة ففصلوا القول في مبانيها ومعانيها وتباينت مناهجهم ازاء دراسة هذه الادوات فيما خصص الاخر منهم دراسات موسعة فصلت القول فيها بالإشارة الى ان قسماً منها مشترك مع حروف المعاني مبنى ومعنى وجدير ذكره ان النص الحديثي لا شك يزخر بسلسلة من الدلالات السياقية والتداولية والحجاجية اقناعاً وتأثيراً فضلاً عن كونه يحمل وظائف سياقية متنوعة نصية كانت ام داخلية ام مقامية خارجية وينبغي ان يكون ضابط الاعراب هو اول مقصد لغوي امدادي في تقويم منهج المحدثين وتحسينه في صياغة المعاني على الحقيقة التي يفهم بها الخطاب ونحو ذلك وقد تكفل البحث ببيان كل تلك المقاربات بما هو مبنوثة في غضون الله ولي القصد.

هوامش البحث:

- (١) ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص ص١٦، مارغوت هانيمات: اسس لسانيات النص ص١٣
- (٢) ينظر: الصبيحي محمد الاخضر: مدخل الى علم النص ص٦٩
- (٣) ينظر: سعيد بحيري: علم لغة النص ص١٠٨
- (٤) ينظر: حسين خمري: نظرية النص ص٢٢٧
- (٥) ابن فارس: الصاحبى في فقه اللغة ص١٢٥
- (٦) الشوكاني: ارشاد الفحول ص٢٨٠
- (٧) احمد كروم: مقاصد اللغة واثراها في فهم الخطاب الشرعي ص٢٦٧
- (٨) ينظر: المرجع نفسه والصفحة
- (٩) ينظر عمر ابو خرمة: نحو النص ص٨٠
- (١٠) ينظر: اشرف عبد البديع: الدرس النحوي النصي في كتب اعجاز القران ص٣٢
- (١١) ينظر الصبيحي: مدخل الى علم النص ص٣٦
- (١٢) ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص ص٩٩
- (١٣) اميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في اللغة والادب ١/٤٦٣
- (١٤) احمد كروم: الاستدلال في معاني الحروف ص٥
- (١٥) السيرافي: اخبار النحويين البصريين ص٤٢
- (١٦) الباقلاني: التمهيد ص١٧٧
- (١٧) ينظر: عالم سبيط اللغة الموحدة ص٣٧٢
- (١٨) الفهدي فلاح ابراهيم: التأويل النحوي في الحديث الشريف ص٨
- (١٩) ابن جني: الخصائص ٣/٣١٣
- (٢٠) ينظر ابن منظور لسان العرب ٥/٩٧، ابن فارس معجم مقاييس اللغة ص٢٧١ الزمخشري: اساس البلاغة ١٩٦
- (٢١) الحج / ١١
- (٢٢) النساء / ٤٦

- (٢٣) ينظر: احمد زرقة: اسرار الحروف ص١٢
- (٢٤) ابن السكيت: ثلاثة كتب في الحروف مقدمة المحقق رمضان عبد التواب
- (٢٥) ابن يعيش: شرح المفصل ٨/٢
- (٢٦) ينظر: السيوطي، بغية الوعاة ٣٢/١، ابن هشام: شرح اللحة البدرية ٢١٤/١
- (٢٧) القفطي: انباه الرواة ٥/٤ ابن الانباري .. نزهة الالباء ص٤، السيوطي: الاشباه والنظائر ٧/١، الحموي ياقوت: معجم الادباء ٤٨/١٤، الامالي الزجاجي ص٢٣٨
- (٢٨) الاحمر خلف: مقدمة في النحو ص٣٥
- (٢٩) سيبويه: الكتاب ٤٩/١
- (٣٠) ابن فارس: الصاحبى ص٨٦
- (٣١) ينظر: شرح المفصل ٨/٣
- (٣٢) ينظر الزجاجي: كتاب اللامات ص٥٥
- (٣٣) ينظر: الاخوند الخراساني: كفاية الأصول ١٥/١
- (٣٤) ينظر: البجنوردي: منتهى الاصول ٤٢/١
- (٣٥) الفارابي: الالفاظ المستعملة في المنطق ص٤٢
- (٣٦) احمد كروم: الاستدلال في معاني الحروف ص٤٨
- (٣٧) ينظر: طه عبد الرحمن: اللسان والميزان او التكوثر العقلي ص٣٠٤ - ٣٠٧
- (٣٨) ينظر: جمال الدين مصطفى: البحث النحوي عند الاصوليين ص١٠٨
- (٣٩) ينظر: النحاس مصطفى: دراسات في الادوات النحوية ص٢٤
- (٤٠) ينظر: المرجع نفسه ص٢٦
- (٤١) ينظر: الصدر محمد باقر: بحوث في علم الاصول ٢٥٢/١
- (٤٢) علي بو صخر: اسرار الحروف والاعداد ص٩
- (٤٣) المرجع نفسه والصفحة.
- (٤٤) حسن طلب: بحث حول: رمزية الحروف دينيا وجماليا، مجلة فصول العدد(٣) ص٤٢

- (٤٥) الصدوق: الامالي ص ٣٩٥، معاني الاخبار ص ٤٦، الخصال ٣٣١/١
- (٤٦) المجلسي: بحار الانوار ٣٢٠/٢
- (٤٧) ينظر: علي بو صخر: اسرار الحروف والاعداد ص ٢٥ وما بعدها، المقدم محمد تقي: خزنة الاسرار في الختوم والانكار ٥٣٣/٢ وما بعدها
- (٤٨) ينظر: المرجعين المتقدمين
- (٤٩) ينظر: المجلسي: بحار الانوار ٢٧/٨٩
- (٥٠) ينظر: المقدم: خزنة الاسرار ٤٧٧/١
- (٥١) ينظر: علي بو صخر: اسرار الحروف والاعداد ص ٦٧
- (٥٢) ينظر: الافشاري حبيب: جامع الفوائد في اسرار المقاصد ص ٢٦ وما بعدها
- (٥٣) ينظر: الافشاري حبيب: العلوم الغريبة ص ١٩١ وما بعدها
- (٥٤) اخرجه مسلم في صحيحه ٣٦٢/٢ وغيره الكثير من صحاح وسنن ومسانيد المسلمين.
- ينظر العلوي عادل: في رحاب حديث الثقلين ص ٨ وما بعدها لمعرفة مصادر الحديث وقد اوصلها الى مئة واثنين وتسعين مصدرا، كذا الميلاني: خلاصة عبقات الانوار ١٧/١
- (٥٥) بسبوني بعد الفتاح: التشويق في الحديث النبوي ص ٦٨
- (٥٦) الميلاني: حديث الثقلين ص ٣٤
- (٥٧) البخاري: الصحيح ٢٠٦/٧ ، مسلم: الصحيح ١٥٠/١ ، ٦٦/٧
- (٥٨) النووي: شرح صحيح مسلم ٢٢٩/٧
- (٥٩) ينظر: القرطبي : المفهم ١٨١/٣
- (٦٠) ينظر: ابن حجر : فتح الباري ٢٣٥/٤
- (٦١) ينظر: ابن حزم: المحلى ٣٨٤/٤
- (٦٢) البقرة / ١٨٥
- (٦٣) النووي : شرح صحيح مسلم ٤٥٣/٤
- (٦٤) ينظر: الدمشقي ابن حمزة: البيان والتعريف في اسباب ورود الحديث الشريف ١٠٣/٣

- (٦٥) ينظر: القرطبي: المفهم ١٨١/٣
- (٦٦) ينظر: نشأت علي: التوجيه النحوي واثره في دلالة الحديث الشريف ص ١١٠
- (٦٧) مسلم: الصحيح ٦٠/٦
- (٦٨) المائدة ٣/
- (٦٩) ينظر: التلمساني: مفتاح الوصول الى بناء الفروع على الاصول ص ٦٣
- (٧٠) الفهدي: التأويل النحوي ص ١١٢
- (٧١) ابن مالك: شرح الكافية الشافية ٢٣٥/١
- (٧٢) سيويه: الكتاب ٣٠٨/٢
- (٧٣) الطبراني المعجم الاوسط ١٨/٦
- (٧٤) السيوطي: عقود الزبرجد ٢٨٨/٢
- (٧٥) احمد ابن حنبل: المسند ٤٠٥/١
- (٧٦) السيوطي: عقود الزبرجد ٢٣٠/١
- (٧٧) مسلم ٢٨٧/١
- (٧٨) ينظر: العكبري: اعراب الحديث النبوي ص ٦٣ وما بعدها
- (٧٩) ينظر: المصدر نفسه. ص ٢٦٤
- (٨٠) بسويني عبد الفتاح: التشويق في الحديث النبوي ص ٢٧
- (٨١) ابن حجر: فتح الباري ٢٦٣/٥
- (٨٢) بسويني: المرجع السابق ص ٣٢
- (٨٣) المرجع نفسه والصفحة.
- (٨٤) ابن حبان : صحيح ابن حبان ٣١٤/١٣
- (٨٥) ينظر: ابن حجر: فتح الباري ٣٢٥/٨
- (٨٦) الفهدي: التأويل النحوي ص ١٤٠
- (٨٧) البخاري: الصحيح ٦٩/١

- (٨٨) ابن مالك: شواهد التوضيح ص ٢٤٣
(٨٩) ابن هشام: مغني اللبيب ١/١٦١
(٩٠) ابن الاثير: النهاية في غريب الحديث والاثر ٢/١٤٢
(٩١) ابن الانباري: الاضداد ص ٨٣
(٩٢) ينظر: ابن حجر: فتح الباري ١/٤٥١
(٩٣) الجوهرى: الصحاح ٥/٩٢٢
(٩٤) ابن الاثير: النهاية في غريب الحديث والاثر ٢/١٤٢
(٩٥) ابن دقيق العيد: احكام الاحكام شرح عمدة الاحكام ١/١١٧
(٩٦) البخاري: الصحيح ٧/٣
(٩٧) السيوطي: عقود السبرجد ١/٢٣٦
(٩٨) النهدي: التأويل النحوي ص ٢٩٧
(٩٩) البخاري: الصحيح ٤/٩٦ السيوطي: عقود الزبرجد ١/٣٠٢ ، العكبري: اعراب الحديث النبوي ص ٩١- ابن مالك: شواهد التوضيح ص ١٥٢
(١٠٠) ينظر: الرازي اسئلة القرآن المجيد واجوبتها ص ٧٦
(١٠١) ينظر: السيوطي: عقود الزبرجد ١/٣٠٢ ، سلمان القضاة: القضايا النحوية ص ٦٢

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

- ١- احمد كروم: مقاصد اللغة واثرها في فهم الخطاب الشرعي، دار كنوز المعرفة، عمان -ط- ٢٠١٥م
- الاستدلال في معاني الحروف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١- ٢٠٠٩م
- ٢- احمد زرقه: اسرار الحروف، دار الحصاد، دمشق، ط١- ١٩٩٣
- ٣- الاحمر خلف: مقدمة في النحو، وزارة الثقافة والارشاد - دمشق - ١٩٦١م
- ٤- احمد بن حنبل: المسند، تحقيق احمد محمد شاكر، دار المعارف-مصر-١٣٧٥هـ

- ٥- ابن الاثير مجد الدين المبارك، النهاية في غريب الحديث والاثر. دار اجياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي- ١٣٨٣هـ
- ٦- اشرف عبد البديع: الدرس النحوي النصي في كتب اعجاز القرآن، مكتبة الاداب- القاهرة- ط١- ٢٠٠٨م
- ٧- الافشاري حبيب: جامع الفوائد في اسرار المقاصد، مط بهمن، قم، ط١- ٢٠٠٥م
- العلوم الغريبة: مؤسسة البلاغ-بيروت- ط٢- ٢٠٠٥م
- ٨- اميل بديع+ميشيل عاصي: المعجم المفصل في اللغة والأدب- دار العلم للملايين- بيروت - ط١ - ١٩٨٧م
- ٩- ابن الانباري: محمد بن القاسم-نزهة الالباء في طبقات الادباء- مطبعة المدني-القاهرة-١٩٦٧م
- الاضداد-سلسلة التراث العربي - ٢ طبع الكويت- ١٩٦٠م
- ١٠- الباقلاني ابو بكر التمهيد، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١- ١٤٠٧هـ
- ١١- بحيري سعيد: علم لغة النص، مؤسسة المختار، القاهرة - ط١- ١٤٢٤هـ
- ١٢- البنجوردي حسن: منتهى الاصول-مطبعة الاداب- النجف - ١٣٧٩هـ
- ١٣- بو صخر علي: اسرار الحروف والاعداد، دار الغدير، قم- ط١- ٢٠٠٣م
- ١٤- البخاري محمد بن اسماعيل: الصحيح، اعداد محمد المختار- القاهرة- ط١- ١٤٢٨هـ
- ١٥- بسيني عبد الفتاح: التشويق في الحديث النبوي: مؤسسة المختار-القاهرة، ط١- ٢٠١٩م
- ١٦- التلمساني محمد بن احمد: مفتاح الوصول الى بناء الفروع على الاصول، دار الكتب العلمية-بيروت- ١٩٨٣م
- ١٧- جمال الدين مصطفى: البحث النحوي عند الاصوليين مشورات وزارة الثقافة والاعلام، العراق، ١٩٨٠م
- ١٨- ابن جني الخصائص - مطبعة دار الكتب المصرية- ط٢- ١٣٧١هـ
- ١٩- الجوهري اسماعيل بن حماد: الصحاح، تحقيق احمد عبد الغفور ،نشر حسن شربتلي.. مطابع دار الكتاب العربي بمصر.
- ٢٠- ابن حبان صحيح ابن حبان، تحقيق شيب الارناؤوط- بيروت ط٢، ١٤١٤هـ
- ٢١- ابن حجر شهاب الدين: فتح الباري-مطبعة مصطفى البابي الحلبي - ط١- ١٣٧٨هـ
- ٢٢- حسن طلب: رمزية الحروف دينيا وجماليا، مجلة فصول، المجلد (١٢)، العدد (٣) - ١٩٩٣م
- ٢٣- ابن حزم: المحلى بالاثار تحقيق عبد الغفار البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت- ١٤٠٨هـ

- ٢٤- الحموي ياقوت: معجم الادباء، مطبعة هندية بمصر، ط٢- ١٩٢٣م
- ٢٥- الخراساني الاخوند: كفاية الاصول- مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٢٧هـ
- ٢٦- ابو خرمة عمر: نحو النص، عالم الكتب الحديث، اريد، ط١- ١٤٢٥هـ
- ٢٧- خطابي محمد: لسانيات النص، المركز الثقافي العربي- المغرب، ط٢- ٢٠٠٦م
- ٢٨- خمري حسين: نظرية النص، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط١- ١٤٢٨هـ
- ٢٩- ابن دقيق العيد: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام- مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١- ١٤٢٦هـ
- ٣٠- الدمشقي ابن حمزة: البيان والتعريف في اسباب ورود الحديث الشريف، المكتبة العلمية- بيروت- ط١- ١٤٠٢هـ
- ٣١- الرازي ابو بكر اسئلة القرآن المجيد واجوبتها، مكتبة فياض مصر- ط١- ١٤٣٤هـ
- ٣٢- الزمخشري جار الله: اساس البلاغة، دار مطابع الشعب- القاهرة - ١٩٦٠م
- ٣٣- الزجاجي عبد الرحمن ابن اسحاق امالي الزجاجي - مطبعة المدني - القاهرة - ١٣٨٢هـ
- كتاب اللامات. المجمع العلمي العربي- دمشق - ١٣٨٩هـ
- ٣٤- السيرافي الحسن بن عبد الله: اخبار النحويين البصريين، دار الاعتصام- القاهرة. ١٩٨٥م
- ٣٥- سلمان القضاة: القضايا النحوية في مخطوطات وكتب اعراب الحديث النبوي: دار الكتاب الثقافي- الاردن- ٢٠٠٦م
- ٣٦- سيبويه عمرو بن عثمان: كتاب سيبويه، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ١٩٧٥م
- ٣٧- ابن السكيت ثلاثة كتب في الحروف تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م
- ٣٨- السيوطي جلال الدين: بغية الوعاة، مطبعة عيسى البابي الحلبي- القاهرة- ١٩٦٤م
- الاشباه والنظائر في النحو، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن- ١٣٥٩هـ
- عقود الزبرجد، تحقيق احمد عبد الفتاح وسمير حسين- بيروت - ١٩٨٧م
- ٣٩- الشوكاني محمد بن علي: ارشاد الفحول، مطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر- ١٣٥٦هـ
- ٤٠- الصبيحي محمد الاخضر: مدخل الى علم النص، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط١، ١٤٢٩هـ
- ٤١- الصدر محمد باقر: بحوث في علم الاصول، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ
- ٤٢- الصدوق محمد بن علي: امالي الصدوق، منشورات مؤسسة الاعلمي- بيروت، ط١- ١٤٠٠هـ
- معاني الاخبار مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم- ١٤١٨هـ

- الخصال: منشورات جامعة المدرسين- قم - ١٣٦٢هـ ش
- ٤٣- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان او التكوثر العقلي - المركز الثقافي العربي - بيروت - ١٩٩٨م
- ٤٤- الطبراني: المعجم الأوسط تحقيق قسم التحقيق بدار الحرمين، دار الحرمين للطباعة والنشر - ١٤١٥هـ
- ٤٥- العلوي عادل: في رحاب حديث الثقلين، مطبعة النهضة، قم ، ط١ - ١٤٢٣هـ
- ٤٦- العكبري عبد الله بن الحسين: اعراب الحديث النبوي ، دار الفكر ، دمشق، ط٤ - ٢٠١٤م
- ٤٧- الفارابي ابو نصر: الالفاظ المستعملة في المنطق، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق - بيروت
- ٤٨- ابن فارس احمد بن فارس معجم مقاييس اللغة مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة - ١٩٧١م
- الصحابي في فقه اللغة - مؤسسة بدران للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٦٤م
- ٤٩- الفهدي فلاح ابراهيم: التأويل النحوي في الحديث الشريف، دار النوادر، لبنان، ط١ - ٢٠١٢م
- ٥٠- القرطبي احمد بن عمر: المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم- دار ابن كثير - دمشق ، ط٢ - ١٤٢٠هـ
- ٥١- القفطي علي بن يوسف: انباه الرواة- مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة- ١٣٦٩هـ
- ٥٢- مارغوت هانيمات: اسس لسانيات النص، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١ - ٢٠٠٦م
- ٥٣- المجلسي محمد باقر: بحار الانوار، دار احياء التراث العربي - بيروت، ط٢ - ١٤٠٣هـ
- ٥٤- ابن مالك جمال الدين: شواخذ التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح - دار افاق عربية - وزارة الاوقاف - العراق - ١٩٨٥م
- شرح الكافية الشافية، دار المأمون للتراث- مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ
- ٥٥- المقدم محمد تقي: خزانة الاسرار في الختوم والانكار - مطبعة سليمان زادة، قم، ط٦ - ١٤٢٧هـ
- ٥٦- الميلاني علي: خلاصة عبقات الانوار، مجمع البحوث الاسلامية- بيروت- ١٤١٥هـ
- حديث الثقلين: مركز الابحاث العقائدية، قم - ط١ - ١٤٢١هـ
- ٥٧- ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، تقديم عبد الله العلايلي، نشر دار لسان العرب- بيروت
- ٥٨- النحاس مصطفى: دراسات في الادوات النحوية، شركة الربيعان، الكويت، ط٢ - ١٩٨٦م
- ٥٩- نشأت علي: التوجيه النحوي واثره في دلالة الحديث الشريف، المكتبة العصرية، بيروت - ط١ - ٢٠١١م
- ٦٠- النيسابوري مسلم بن الحجاج: الصحيح، مطبعة محمد علي صبيح - دار الفكر - بيروت (د.ت)

